

تأليف

د/ محمد عبد الله ولد كريم
أستاذ مشارك بقسم الكتاب والسنة
جامعة أم القرى – مكة المكرمة

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فهذا بحث متواضع في مزاح رسول الله ﷺ، جمعت فيه الأحاديث المرفوعة الواردة في الموضوع، وقد قمت بترتيبها ودراستها وتخريجها.

وجعلت عنوانه "المزاح في السنة" وقسمته إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في مزاحه ﷺ مع أهله.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في مزاحه ﷺ مع أبنائه ومع غيرهم من الصغار.

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في مزاحه ﷺ مع أصـــحابه من الرجال.

وقد جمعت مادة هذا البحث من كتب السنة مـــع تخريجهـــا والحكم عليها بناء على منهج المحدثين؛ فـــإن كـــان الحـــديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بالعزو إلى من أخرجه.

فإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فإني أجتهد في تخريجه من الكتب الأخرى وأحكم عليه.

وقد رتبت الأحاديث في كل مبحث حسب درجتـــها بـــدءا بالصحيح ثم الحسن، ثم ما كان من الضعيف الذي ينجبر.

- أنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت، وإن لم توجد فإني أجتهد في الحكم عليه من خلال الإسناد.

- ترجمت للرواة الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم؛ كمـــن يدور الحكم في الحديث عليه من كتب الرجال باختصار.

- أبين الغريب الذي يحتاج إلى بيان من كتب الغريب واللغة.

- أبين ما في الحديث من فوائد من كتب شروح الحديث.

- عملت ثبتا للمصادر والمراجع، وفهرسا للموضوعات.

وأخيرا فإني حاولت حسب جهدي وطاقتي إخراج هذا البحث على الوجه اللائق؛ فما كان من صواب فهو من توفيق الله عز وجل وأحمده على ذلك، وما كان فيه غير ذلك فأسأل الله أن يعفو عني فيه ويتجاوز، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد ﷺ .

الاصطلاحات الواردة في البحث في الهوامش

ت: لتقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ت ت: لتهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

الكاشف: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

السير: سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

العبر: العبر في خبر من غبر، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

الميزان: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

اللسان: لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

الفتح: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

المجمع: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.



تمهـــــــيد

وفيه تعريف المزاح لغة واصطلاحا وبيان أحكامه.

لقد عرفه أهل اللغة بأنه الدعابة ونقيض الجد.

قال ابن منظور [١]: المزح الدعابة، وفي المحكم: المزح نقيض الجد، مزح يمزح مزحا، ومزاحا ومزاحة وقد مازحه ممازحة ومزاحا، والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضا... والمِزاح - بالكسر: مصدر مازحه، وهما يتمازحان... والمُزح من الرجال الخارجون عن طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البغضاء [٢].

وأما في عرف الشرع فقد عرَّفه الزبيدي [٣] بقوله: هو المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية. حتى يُخْرِج الاستهزاء والسخرية، وقد قال الأئمة: الإكثار منه، والخروج عن الجد مخل بالمروءة والوقار، والتنزه عنه بالمرة والتقبض مخل بالسنة والسيرة النبوية المأمور باتباعها والاقتداء، وخير الأمور أوسطها [٤].

---

(١) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي، صاحب لسان العرب (٦٣٠ – ٧١١هـ). الأعلام للزركلي (٣٢٩/٧)، وبغية الوعاة (١٠٦)، والدرر الكامنة (٢٦٢/٤).

(٢) لسان العرب (٥٩٣/٢).

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب (١١٤٥ – ١٢٠٥هـ). الأعلام للزركلي (٢٩٧/٧)، وفهرس الفهارس (٣٩٨/١).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس (٣٢٢/٢).

وأما حكمه:

فإن المزاح الخالي من الموانع التي تعكر صفو الخواطر منـــدوب إليه، وهو خلق كريم حَثَّ عليه الشارع الحكيم.

قال ﷺ: «**إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدَكم مِنِّي مجلسًـــا يـــوم القيامة الثَّرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون**»[1].

إن المسلم الذي يجمع إلى الجد الذي يسعى إليه روح الدعابـــة ومفاكهة الحديث وعذوبة المنطق، وطرافة الحكمة يملك القلـــوب بجاذبية حديثه، ويأسر النفوس بلطيف معشره وكريم مداعبته؛ ولكن هل للمسلم أن ينطلق في المزح والدعابة كما يشاء وحيث أراد، أم أنه يتقيد بالضوابط الشرعية؟

---

(1) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، من حديث جابر بن عبد الله، رقم (٢٠١٨) وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وللحديث شواهد من حديث أبي ثعلبة الخشني عند أحمد في المسند، حديث (١٧٧٣٢ و ١٧٧٤٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٥١٥/٨)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص (٥)، وابن حبان (٤٨٢)، والطبراني في الكبير (٥٨٨/٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان حديث (٧٩٨٩) وله شاهد آخر من حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب حديث (٧٩٨٨)، وحديث أبي ثعلبة قال عنه الهيثمي في المجمع: رجال أحمد رجال الصحيح. المجمع (٢١/٨).

وأما حديث ابن عباس فقد حسنه السيوطي. انظر: فيض القدير (٦١٩/٣) وصححه الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير (١١٨/٣) حديث (٣٢٥٥)، وحسن حديث جابر في السلسلة الصحيحة (٧٩١) وقال: حديث حسن الإسناد وله شواهد، وذكر حديث أبي ثعلبة، وحديث ابن عباس كشواهد له.

والحقيقة أنه لابد من التقيد بالشرع في كل ذلك لمعرفة المكروه من المزاح والمندوب إليه منه.

فالمكروه منه ما كان فيه إفراط بحيث يخرج المسلم عن مهمته الأساسية التي خلق من أجلها والتي هي عبادة خالقه جل وعلا: قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦].

والمقصود بالعبادة معناها الشامل؛ فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة [١].

أما إذا لم يكن فيه إفراط ولا شغل عن الله فهذا سنة، وقد فعله صحابة رسول الله ﷺ الذين تربوا في مدرسة النبوة؛ فقد كانوا يتمازحون فيما بينهم، ولكن إذا جد الجد كانوا هم الرجال.

روى البخاري [٢] في الأدب المفرد بسنده إلى بكر [٣] بن عبد الله؛ قال: «**كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادحون بالبطيخ** [٤]، **فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال**»[٥].

(١) انظر: العبودية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

(٢) محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة ست وخمسين (ومائتين) وله اثنتان وستون سنة، (ت: ٤٦٨ وت ت: ٤٧/٩).

(٣) بكر بن عبد المزني: أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل مات سنة ست ومائة، (ت: ١٢٧ و ت ت: ١/ ٤٨٤).

(٤) أي: يترامون به، يقال: بدح يبدح إذا رمى. النهاية: (١٠٤/١).

(٥) الأدب المفرد للبخاري: (٢٠٢)، حديث (٢٦٦)، والحديث في السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر، حديث (٤٣٥).

إن المزاح المنهي عنه هو ما فيه إفراط؛ لأنه يسبب قسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين، ويؤول في الكثير من الأوقات إلى الإيذاء، والحقد، وسقوط المهابة والوقار [١].

ويقول الشيخ بدر الدين الغزي [٢]: "قد ورد في ذم المزح ومدحه أخبار، فحملنا ما ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حد المثابرة والإكثار؛ فإنه إزاحة عن الحقوق، ومخرج إلى القطيعة والعقوق، يصيم المازح ويضيم الممازح، فوصمُه المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء، ويورث الغل في قلوب الأكابر والنبهاء.

وأما إضامة الممازح فلأنه إذا قوبل بفعل ممض أو قول مستكره، وسكت عليه أحزن قلبه وأشغل فكره، أو قابل عليه - جانب مع صاحبه حشمة وأدبا، وربما كان للعداوة والتباغض سببا؛ فإن الشر إذا فُتح لا يستد، وسهم الأذى إذا أُرسل لا يرتد، وقد يعرِّض العرض للهتك، والدماء للسفك؛ فحق العاقل (أن) [٣] يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مساويه"[٤] وعلى هذا يُحمل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعده موعدة فتُخْلِفه**»[٥].

---

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٠٦/١٤).

(٢) هو أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي ولد سنة أربع وتسعمائة ومات سنة أربع وثمانين وتسعمائة. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي (٣/٣).

(٣) ليست في الأصل وزدناها للتوضيح.

(٤) المراح في المزاح لبدر الدين الغزي: (٧ – ٨).

(٥) سنن الترمذي في كتاب البر والصلة، حديث: (١٩٩٥) وقال: حديث حسن =

وكما قرر الشيخ بدر الدين رحمه الله أن المزاح في أصله طريق إلى السرور والفرح؛ فإن الفرح نوعان كما أن المزاح نوعان؛ ففي الفرح خير وشر، كما أن في المزاح خيرا وشرا.

ولهذا فإن نظير هذا التفصيل وإن كان من قبيل آخر مع اجتماعه مع هذا الموضوع بجامع السرور الموجود في المزاح الطيب والسرور المحذور في المزاح السيئ - أقول: نظيره ما جاء من التوجيه الرباني الذي يأمر الله تعالى فيه بالفرح حينما يحصل الإنسان على النعم، وينظر إلى ما بين يديه مما تفضل الله تعالى عليه به من النعم الجزيلة التي تسره وتجعله يتوجه بها إلى استعمالها فيما يرضي الله عز وجل ليؤدي بعمله هذا واجب الشكر.

يقول الله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس: ٥٨].

هكذا جاء الأمر في الآية بصيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، وجاء النهي في كتاب الله تعالى عن الفرح المؤدي إلى الأشر والبطر والطغيان؛ حيث يستعمل الإنسان نعم الله تعالى فيما يسخطه، فيكون بذلك جاحدا لفضله عليه سبحانه وتعالى، وهذا ما ذكره الله تعالى على لسان الناصحين لقارون حينما بطر نعم الله

=

غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والحديث فيه الليث بن أبي سليم، صدوق اختلط جدا ولم يميز حديثه فترك. (ت: ٤٦٤ و ت ت: ٨/٤٦٥).
فقد أعل الحديث به زين الدين العراقي في المغني عن حمل الأسفار، حديث: (١٨٧)، والمناوي في فيض القدير: (٦/٥٤٦)، وأورده الشيخ ناصر في ضعيف الجامع الصغير: (٦/٧٧).

عليه وتفاخر وتعالى فقالوا له: ﴿**لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي...**﴾ [القصص: ٧٦ - ٧٨].

وأما المزاح المندوب إليه فهو ما يجري بين الأهل والأقارب، والإخوان والأصدقاء؛ بشرط أن لا يكون فيه أذية لأحد، أو استخفاف به، وأن يكون قصد به تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وقد كان رسول الله ﷺ يفعله على ندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سنة مستحبة [(١)].

قال الماوردي [(٢)]: "العاقل يتوخَّى بمزاحه حالين لا ثالث لهما:

- أحدهما: إيناس المصاحبين، والتودد إلى المخاطبين، وهذا يكون مما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل.

- والثاني: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه وحدث به من هم، وقد قيل لابد من المصدور أن ينفث" [(٣)].

وقد أوصى أحد السلف [(٤)] ابنه بوصية بليغة ينبغي لكل مازح

(١) فتح الباري (١٠/٥٢٦)، وتحفة الأحوذي (٦/١٢٥).

(٢) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي أبو الحسن فقيه أصولي مفسر أديب (٣٦٤ - ٤٥٠هـ)، السير: (١١/١٦٣)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: (٧/١٨٩).

(٣) انظر: فيض القدير (٣/١٨).

(٤) هو: سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة، وقتل علي أباه يوم بدر وكان سعيد =

استحضارها لئلا تزل قدمه، فقال: "لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فتهون عليه" (١).

ولم يكن مزح رسول الله ﷺ ليخرج عن الحالين السابقين.

فقد قال ﷺ : «**إني لأمزح ولا أقول إلا حقا**»(٢).

قال المناوي (٣) رحمه الله: قوله: «**ولا أقول إلا حقا**»: لعصمتي من الزلل في القول والعمل... وإنما كان يمزح لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه؛ فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب، لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء؛ فمزح ليمزحوا (٤).

قلت: وهذا رحمة من الله بهذه الأمة؛ فحياة المسلم لو كانت كلها على سمت واحد لما رأيت أحد يأنس بأخيه، لهذا كان النبي ﷺ يحث أصحابه على بث روح المحبة والألفة بينهم رضي الله عنهم =

من أشراف بني أمية وأجوادهم وفصحائهم. تجريد أسماء الصحابة: (٢٢٣/١)، والإصابة: (٩٨/٣).

(١) ذكره الحافظ في ترجمته في الإصابة (٩٨/٣).

(٢) رواه الطبراني في الصغير (٥٩/٢) حديث (٧٧٩) من طريق بكر بن عبد الله المزني وقال: لم يرو عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد وحسنه الهيثمي في المجمع: (٨٩/٨) والمناوي في فيض القدير: (١٨/٣)، وصححه الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير: (٣٢٩/٢).

(٣) المناوي (٩٥٢ – ١٠٣١هـ) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري. معجم المؤلفين (١٦٦/١٠)، فهرس دار الكتب المصرية (١٧٧/٦).

(٤) فيض القدير: (١٨/٣).

أجمعين؛ فعن أبي ذر الغفاري[١] رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[٢].

وفي حياة النبي ﷺ أمثلة على مزاحه ستأتي إن شاء الله تعالى.

ولم يكن النبي ﷺ كثير المزاح، وإذا مازح فعل ذلك لأهداف تربوية سامية تفضي إلى حياة القلوب بالتعلق بالله سبحانه وتعالى؛ كما أن فيها التودُّدَ إلى أفراد المجتمع صغيره وكبيره، وإبراز محاسن هذا الدين.



(١) هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار أبو ذر الغفاري، مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين. تجريد أسماء الصحابة (١/٩٠)، والكاشف (٣/٣٣٣).

(٢) مسلم باب استحباب طلاقة الوجه (١٤٤/٢٦٢٦)، وأحمد في المسند (٥/٦٣).

المبحث الأول

مزاحه ﷺ مع أهل بيته

في هذا المبحث بعض ملاطفاته ومزاحه المليء بالتربية، وهـذا نتيجة حتمية لما عرف عنه ﷺ من الخيرية لأهله ولأمته عامة.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قـال رسـول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[١].

ومن الخيرية بعد أداء الواجبات الصفح والألفة وحسن المعاشرة وطلاقة الوجه؛ وهذا بعض تلك الأخلاق.

١- الحديث الأول:

روى البخاري ومسلم [٢] بسنديهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوما: «**يا عائش هذا جبريـل يقرئـك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته**»[٣].

قال النووي: "فيه – أي في هذا الحديث – من الفوائد فضـيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها، وفيه دليل لجواز الترخيم"[٤].

(١) أبو داود في السنن (٤٨٩٩)، والترمذي (٥/٧٠٩) وقال: حسن غريب صحيح، وأورده الشيخ ناصر في صحيح جامع الترمذي برقم (٣٠٥٧).
(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة إحدى وستين (ومائتين) وله سبع وخمسون سنة. (ت: ٥٢٩، ت ت: ١٠/١٢٦).
(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الفضائل باب فضل عائشة. الفتح (٧/١٠٦)، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل عائشة، حديث (٩١/٢٤٤٧).
(٤) شرح النووي على مسلم (٨/٢٢٧).

وقال الحافظ: "في هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة" [(١)].

قلت: فترخيمُه ﷺ لاسم عائشة من باب المــزاح والملاطفــة للأهل [(٢)].

٢- الحديث الثاني:

ومن طيب معاشرته ﷺ لأهله والمبالغة في حسنها وطيبها قولــه لعائشة: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**»[(٣)]. وهذا جــزء مــن حديث طويل اقتصرنا على محل الشاهد منه.

قال النووي: "قال العلماء: هو تطييب لنفسها، وإيضاح لحسن معاشرته إياها، ومعناه: أنا لك كأبي زرع... وقال: قال العلماء: في حديث أم زرع هذا فوائد، منها: استحباب حسن المعاشرة للأهل، وجواز الإخبار عن الأمم الخالية، وأن المشبه بالشيء لا يلزم كونه مثله في كل شيء.

---

(١) فتح الباري (١٠٨/٧).

(٢) يقال رخمت الجارية: صارت سهلة المنطق فهي رخيمة ورخيم، ومنه الترخيم في الأسماء لأنه تسهيل للنطق بها. مختار القاموس (٢٤٣).

(٣) متفق عليه، البخاري في النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل من حديث عائشة قالت: «**جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا** .....». الفتح (٢٥٤/٩)، ومسلم في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع (٢٤٤٨/٩٢).

قال القرطبي معلقا على هذا الحديث: الصحيح أنه كله من قول عائشة رضي الله عنها إلا قول النبي ﷺ لها: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**». هذا هو المتفق عليه عند أهل الصحيح، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٣٣/٦)، وكذا قال الحافظ في الفتح (٢٧٦/٩)، وقال: وجاء باقيه خارج الصحيح مرفوعا كله.

ومنها: أن كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق إلا بالنية؛ لأن النبي ﷺ قال لعائشة: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**». ومن جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع، ولم يقع على النبي ﷺ طلاق بتشبيهه؛ لكونه لم ينو الطلاق"[١].

وقال الحافظ: في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالأمور المباحة؛ ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع.

وفيه المزح أحيانا وبسط النفس به، ومداعبة الرجل أهله، وإعلامه بمحبته لها؛ ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه... وجواز الانبساط بذكر طرف الأخبار ومستطابات النوادر تنشيطا للنفوس [٢].

٣- الحديث الثالث:

ومن مزاحه ﷺ لأهله حتى ولو كان ذلك في حالة الشكوى والمرض ما رواه الإمام أحمد [٣] بن حنبل في المسند من طريق محمد بن إسحاق [٤] بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول: وارأساه. فقال: «**بل أنا يا عائشة، وارأساه**» ثم قال: «**ما**

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢٣٨/٨).
(٢) الفتح (٢٧٦/٩).
(٣) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة مات سنة إحدى وأربعين ومائتين، (ت: ٨٤، ت ت: ٧٢/١).
(٤) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام في المغازي، صدوق يدلس ورُمِي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة، ويقال بعدها، (ت: ٤٦٧، ت ت: ٣٨/٩).

ضركِ لو مت قبلي فغسَّلتُك، وكفَّنتُــك، ثم صــليتُ عليــك، ودفنتُك». قلت: لكأني بك، والله لو فعلت ذلك؛ لقد رجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم رســول الله ﷺ ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه [١].

٤- الحديث الرابع:

ومن مزاحه وملاطفته لأهله ما رواه أبو داود [٢] بســنده إلى

(١) رواه أحمد في المسند (٢٢٨/٦) ومن طريقه ابن ماجة في سننه حديث (١٤٦٥) والبيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يعقوب بن عتبة (١٦٧/٧ – ١٦٩)، وفي سننه الكبرى (٥٣٠/٣)، وأورده المزي في تحفة الأشراف (٤٨٢/١١) حديث (١٦٣١٣)، وعزاه للنسائي في الوفاة من سننه الكبرى، وابن هشام في السيرة (٢٩٢/٤)، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في التلخيص (١٠٧/٢) ونقل عن البيهقي أنه أعله بابن إسحاق، وقال الحافظ: لم يتفرد به، بل تابعه عليه صالح بن كيسان عند أحمد (١٤٤/٦) عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه فقلت: وارأساه، فقال: «**وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك**» قالت: فقلت غيري: كأني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك، قال: «**وأنا وارأساه**»...
ورواه البخاري في كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه، واشتد بي الوجع. من طريق القاسم بن محمد عن عائشة. البخاري مع الفتح (١٢٣/١٠) حديث (٥٦٦٦)، وأورده البوصيري في زوائد ابن ماجة وقال: إسناد رجاله ثقات، وأشار إلى رواية البخاري بقوله: ورواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصرا، ورواه النسائي في كتاب الوفاة وليس في روايتنا. مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجة (٢٥/٢)، وصححه الشيخ ناصر في إرواء الغليل (١٦٠/٣) وأيضا صحح إسناده د/ بشار عواد في تعليقه على سنن ابن ماجة ونبه على تصريح ابن إسحاق بالتحديث في سيرته (٢٩٢/٤)، وعند البيهقي في دلائل النبوة (١٦٨/٧ – ١٦٩) كما ذكر ذلك قبله الشيخ ناصر.

(٢) هو: سليمان بن الأشعث الأزدي، السجستاني ثقة حافظ مصنف "السنن" وغيرها مات سنة خمس وسبعين (ومائتين) (ت: ٢٥٠، ت ت: ١٦٩/٤).

هشام [1] بن عروة عن أبيه [2] وأبي سلمة [3] عن عائشة رضي الله عنها: «**أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقتُه فسبقتُه على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: هذه بتلك السبقة**»[4].

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه ربما دلس، مات سنة خمس أو ست وأربعين (ومائة) وله سبع وثمانون (ت: ٥٧٣، ت ت: ٤٨/١١).

(٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني، ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين، على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان (ت: ٣٨٩، ت ت: ١٨٠/٧).

(٣) هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل ثقة مكثر مات سنة أربع وتسعين، أو أربع (ومائة) وكان مولده سنة بضع وعشرين، (ت: ٦٤٥، ت ت: ١١٥/١١).

(٤) رواه أبو داود في سننه، حديث (٢٥٧٨)، والنسائي في الكبرى (٥) حديث (٨٩٤٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٣١/١٠)، ورواه أحمد في المسند (٣٩/٦) كلهم عن أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة، ورواه ابن ماجة في سننه، حديث (١٩٧٩)، والنسائي في الكبرى (٣٠٣/٥)، حديث (٨٩٤٢)، والطبراني في الكبير: (٤٧/٢٣) حديث (١٢٥)، وابن حبان في صحيحه، حديث (٤٦٧٢) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة به.

ورواه النسائي في الكبرى (٢٠٤/٥) من طريق هشام بن عروة عن رجل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة، قال المزي: فيه اختلاف على هشام وغيره. تحفة الأشراف (٣٧٤/١٢). وذكر قبل هذا أنه اختلف فيه على أبي إسحاق الفزاري وغيره. تحفة الأشراف (٣٦٩/١٢)، والحديث رواه هشام بن عروة عن أبيه عروة وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وقد رجح ابن التركماني رواية سفيان بن عيينة عن هشام على رواية أبي إسحاق الفزاري، فقال: أخرجه النسائي من حديث أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وكذلك أخرجه النسائي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة، عن هشام، عن أبيه عن عائشة؛ فينبغي أن يكون هذا هو الصواب؛ لاجتماع عدة من الرواة عليه، ويحتمل أنه سمع الحديث من أبيه ومن أبي سلمة. انظر: الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى للبيهقي (٣١/١٠) والحديث صحح سنده الشيخ ناصر في تعليقه على المشكاة، حديث =

٥- الحديث الخامس:

ومن مزاحه مع أهل بيته ما رواه النعمان بن بشـــير [١] قـــال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ، فجعل النبي ﷺ يحجزه [٢]، وخرج أبو بكر مغضبا، فقال الـــنبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «**كيف رأيتني أنقذتك** [٣] **من الرجل**». قال: فمكث أبو بكر أياما، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قـــد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كمـــا أدخلتمـــاني في حربكما، فقال النبي ﷺ : «**قد فعلنا**»[٤].

(٣٢٥١) والدكتور بشار عواد في تعليقه على سنن ابن ماجه، حديث (١٩٧٩).

(١) النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبيه صحبة سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة، (ت: ٥٦٣، ت ت: ١٠/٤٤٧).

(٢) قال ابن الأثير: وأصل الحجزة: موضع الإزار، ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه، فاستعاره للاعتصام، والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به. النهاية (١/٣٤٤).

(٣) أنقذتك من الرجل: أي من ضربه ولطمه... قال الطيبي: قوله أنقذتك من الرجل ولم يقل من أبيك، وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطييبا وممازحة كل ذلك داخل في المزاح، ولذا أورده المؤلف "أي صاحب السنن" في باب المزاح. عون المعبود في شرح سنن أبي داود (١٣/٢٧٩).

(٤) الحديث رواه أحمد في المسند، حديث: (١٨٣٩٤) وأبو داود في السنن، حديث: (٤٩٩٩)، والنسائي في الكبرى، حديث (٩١٥٥) وقد صحح إسناده شعيب الأرناؤوط، فقال: إسناد صحيح على شرط مسلم، وأورده الخطيب التبريزي في المشكاة، حديث: (٤٨٩١) ولم يعلق عليه المحقق الشيخ ناصر.

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في مزاحه ﷺ مع الصغار

إن المتأمل لهدي رسول الله ﷺ في مزاحه ودعابته مع الصبيان يجد أنموذجا فريدا؛ فهو مع كونه ﷺ نبيا ورسولا وقائدا ومعلما ومربيا لهذه الأمة لم ينس الصبيان علماء المستقبل؛ فقد كان أرحم الناس بالصبيان والعيال (١).

وقد أشار النووي إلى أن الحديث يروى: «**ما رأيت أحدا أرحم من رسول الله ﷺ بالعيال**».

وهذا هو المشهور الموجود في النسخ والروايات، وفي بعض الروايات بالعباد، ثم قال: ففيه بيان كريم خلقه ﷺ ورحمته للعيال والضعفاء، وفيه: فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم (٢).

---

(١) رواه ابن عساكر من حديث أنس كما ذكر الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير (٤/٢٣٥)، حديث (٢٦٧٣) وفي السلسلة الصحيحة حديث (٢٠٨٩) وقال: إسناد صحيح غير عباس بن الوليد وهو صدوق، وهو أحد رواته.
قلت: وقد أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، حديث (٢٣١٦/٦٣) من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب، عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك قال: «**ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ**». وهذه الرواية ليس فيها ذكر الصبيان ولكن تقدم تصحيح الشيخ ناصر للرواية التي فيها ذكر الصبيان، وقد ترجم النووي لهذا الحديث بقوله: باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك. شرح النووي على مسلم (٨/٨٢).

(٢) المصدر السابق (٨/٨٥).

٦- الحديث الأول:

روى البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي التياح [١] قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «**إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير**»[٢].

قلت: هذا الحديث من الأحاديث التي أفردها العلماء بتآليف خاصة دفاعا عن السنة المطهرة؛ فمن العلماء الذين أفردوه بمؤلَّف خاصٍّ ابن القاص [٣] وسمى كتابه: "فوائد حديث أبي عمير" وذكر في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه وأن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ومثَّل بحديث أبي عمير هذا.

وقال رحمه الله: إنه استخرج منه ستين وجها من الفقه وسردها جميعا، ونحن نذكر بعض ما ذكر؛ فقال في قوله: «**وكان رسول الله ﷺ إذا جاء مازحه**». ما يدل على أنه كان يمازحه كثيرا، وإذا كان كذلك كان في ذلك شيئان:

أحدهما: أن الممازحة مع الصبيان مباح.

---

(١) هو: يزيد بن حميد الضبعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو التياح بمثناة تحتانية ثقيلة وأخرى مهملة، بصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائة (ت: ٦٠٠، ت ت: ٣٢٠/١١).

(٢) تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نغران. النهاية (٨٦/٥)، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب، باب الانبساط إلى الناس (٣٧/٨)، ومسلم في كتاب الأدب، حديث (٢١٥٠/٣).

(٣) هو: أبو العباس بن القاص، أحمد بن أبي أحمد الطبري الشافعي مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٥هـ) بطرطوس. شذرات الذهب (١٩١/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٧١/١٥).

والثاني: أنها إباحة سنة لا إباحة رخصة؛ لأنها لو كانت إباحة رخصة لأشبه أن لا يكثرها؛ وفيه ما يدل على حسن الخلق وأنه يجوز أن يختلف حال المؤمن في المنزل عن حاله إذا برز؛ فيكون في المنزل أكثر مزاحا، وإذا خرج أكثر سكينة ووقارا إلا من طريق الرياء.

وفيه أنه كان من صفته ﷺ أنه كان يواسي بين جلسائه حتى يأخذ كلٌّ بِحَظٍّ.

وكذلك فعل رسول الله ﷺ في دخوله على أم سليم؛ صافح أنسا، ومازح أبا عمير الصغير، ونام على فراش أم سليم، حتى نال الجميع من بركته ﷺ [(١)].

٧- الحديث الثاني:

روى الزهري [(٢)] عن محمود بن الربيع [(٣)] قال: «**عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو**»[(٤)].

وفي هذا الحديث من هديه ﷺ ممازحة الأطفال؛ جبرا للخواطر

---

(١) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير (١٣ – ٢٥ – ٢٦ – ٣٣).

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، (ت: ٥٠٦ ، ت ت: ٤٤٥/٩).

(٣) محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الخزرجي، أبو نعيم أو أبو محمد المدني، صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة، (ت: ٥٢٢، ت ت: ٦٣/١٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير (١٧٢/١)، والبغوي في شرح السنة (٢٤٢/١).

آبائهم.

قال الحافظ: قوله: "مجّة" أي بفتح الميم وتشديد الجيم، والمج هو إرسال الماء من الفم، وقيل: لا يُسمى مجا إلا إن كان على بعد. وفعله النبي ﷺ مع محمود؛ إما مداعبة معه، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة [١].

٨- الحديث الثالث:

ما ساقه البخاري بسنده إلى أم خالد [٢] بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ : «**سنه سنه**» قال عبد الله [٣] وهي بالحبشية: حسنة. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي [٤]. قال رسول الله ﷺ : «**دعها**» ثم قال رسول الله ﷺ «**أبلي [٥] وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي**». قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر...

---

(١) فتح الباري (١٧٢/١).

(٢) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام عمر (ت: ٧٤٣، ت ت: ٤٠٠/١٢).

(٣) عبد الله هو ابن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير. مات سنة إحدى وثمانين ومائة. (ت: ٣٢، ت ت: ٣٨٢/٥).

(٤) الزبر بزاي وموحدة ساكنة هو: الزجر والمنع. الفتح (٤٢٥/١٠).

(٥) أبلي بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء، وكذلك قوله "أخلقي" بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهما بمعنى، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق، الفتح (٢٨٠/١٠).

يعني من بقائها[١].

إن المتأمل لحديث أم خالد الصغير ليجد فيه عظم خلقه ﷺ وطيب نفسه؛ فقد اشتمل على الممازحة بالقول والفعل مع هذه البنت الصغيرة.

قال الحافظ أثناء شرحه لهذا الحديث: إن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس، والتقبيل من جملة ذلك [٢].

٩- الحديث الرابع:

في بيان حرص الصبيان على التقرب من النبي ﷺ وملاقاتهم له في الطرقات، روى ثابت [٣] عن أنس رضي الله عنه قال: «**أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا.**

قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت»[٤].

---

(١) البخاري مع الفتح (١٠/٤٢٥) باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازحها.

(٢) الفتح (١٠/٤٢٥).

(٣) هو: ثابت بن أسلم البناني، بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري، ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين "ومائة" وله ست وثمانون. (ت: ١٣٢، ت ت: ٢/٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب فضائل أنس بن مالك حديث (٢٤٨٢/١٤٥)، وأحمد في المسند (٣/١٠٩).

وقد أجمل القرطبي فوائد هذا الحديث بقوله: فيه دليل على تخلية الصغار ودواعيهم من اللعب والانبساط ولا نضيق عليهم بالمنع مما لا مفسدة فيه، وفيه دليل على مشروعية السلام على الصبيان، وفائدته تعليمهم السلام وتمرينهم على فعله وإفشائه... وكتمان أَنَس سر رسول الله ﷺ عن أمه، دليل على كمال عقله [١].

١٠- الحديث الخامس:

ومن أساليبه ﷺ في المزاح والمداعبة للأبناء ترخيم [٢] أسمائهم أو تصغيرها.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، قلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، قال: فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه، وهو يضحك، فقال: "يا أنيس اذهب حيث أمرتك". قال: قلت: نعم، أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا [٣]؟**»

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٤١٢/٦).

(٢) وقد تقدم تعريف الترخيم.

(٣) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، حديث (٥٤/٢٣١٠)، وأبو داود في كتاب الأدب، حديث: (٧٧٣).

قال النووي: في هذا الحديث بيان كمال خلقه ﷺ ، وحسن عشرته وحلمه وصفحه [(١)].

وقال القرطبي: وقول أنس: "والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب" - هذا القول: صدر من أنس في حال صغره، وعدم كمال تمييزه؛ إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه... ولم يؤنبه ﷺ على هذا الفعل؛ بل داعبه، وأخذ بقفاه وهو يضحك رفقا به، واستلطافا له، ثم قال: «**يا أنيس اذهب حيث أمرتك**». فقال له: أنا أذهب. وهذا كله مقتضى خلقه الكريم، وحلمه العظيم [(٢)].

١١- الحديث السادس:

ومن ملاطفته وتأنيسه للصبيان ما رواه ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب. قال: فجاء فحطأني [(٣)] وقال: «**اذهب وادع لي معاوية**». قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: «**لا أشبع الله بطنه**»[(٤)] قال ابن المثنى:

(١) شرح النووي على مسلم (٧٩/٨).
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٠٤/٦).
(٣) قال النووي حطأني. فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدهما همزة (وقفدني) بقاف ثم فاء ثم دال مهملة. قوله: حطأة بفتح الحاء وإسكان الطاء بعدها همزة وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين. وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيسا. شرح النووي على مسلم (٤٠٢/٨).
(٤) وأما دعاؤه على معاوية ألا يشبع حين تأخر ففيه جوابان أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد. والثاني: أنه عقوبة له على تأخره. شرح النووي على مسلم (٤٠٢/٨).

قلت لأمية: ما حطأني. قال: قفدني قفدة [١].

قلت: أما فوائد هذا الحديث فأجملها النووي بقوله: فيه جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام، واعتماد الصبي فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه... وجواز إرسال الصبي؛ لأن هذا قدر يسير ورد الشرع بالمسامحة للحاجة، واطَّرد به العرفُ وعملُ المسلمين [٢].

١٢- الحديث السابع:

ومن مزاحه مع الأطفال وخاصة البنات ما رواه أنس بن مالك قال: كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس، فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة، فقال: «**أنت هيه؟ لقد كبرت، لا كبر سنك**». فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي. فقالت أم سليم: ما لك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا علي نبي الله ﷺ أن لا تكبر سني فالآن لا تكبر سني أبدا. أو قالت: قرني. فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث [٣] خمارها، حتى لقيت رسول الله ﷺ . فقال لها رسول الله ﷺ : «**ما لك يا أم سليم؟**» فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: «**وما ذاك يا أم سليم؟**» قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها. قال: فضحك [٤] رسول الله ﷺ ، ثم قال:

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب. حديث (٢٦٠٤/٩٦).
(٢) شرح النووي على مسلم (٤٠٢/٨).
(٣) هو بالمثلثة في آخره أي: تديره على رأسها. شرح النووي على مسلم (٤٠١/٨).
(٤) ضحك من خوف أم سليم من قبول دعائه ﷺ على يتيمتها و لم يقصد الدعاء عليها وإنما هو الكلام الجاري على اللسان. الأبي (٥٦٥/٨).

«يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة»(١).

قال النووي: في هذا الحديث: «**لا كبر سنك**». وفي حديث معاوية: «**لا أشبع الله بطنك**». ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغِب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا (٢).

١٣- الحديث الثامن:

ومن مزاحه قوله ﷺ لخادمه ممازحا: يا ذا الأذنين. وهذا من المزح الذي لا يدخله كذب قال أنس بن مالك: قال لي النبي ﷺ : «**يا ذا الأذنين**»(٣).

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب حديث (٢٦٠٣/٩٥).
(٢) شرح النووي على مسلم (٨/٤٠٠).
(٣) الحديث رواه أحمد في المسند (١٢٧/٣، ٢٦٠)، وأبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح: حديث (٤٩٩٤)، والترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح حديث (٢٠٥٩)، وزاد وقال محمود: قال أبو أسامة: "أحد رواته". إنما يعني به أنه يمازحه، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٤١٩/١٠)، والبغوي في مصابيح السنة (٣٣٥/٣) وحسنه، وأورده الشيخ ناصر في صحيح الجامع الصغير (٢٨٨/٦) برقم (٧٧٨٦).

قال أبو سليمان الخطابي [١] معلقا على هذا الحديث: كان مزح النبي ﷺ مزحا لا يدخله الكذب والتزيد، وكل إنسان له أذنان فهو صادق في وصفه إياه بذلك، وقد يحتمل وجها آخر وهو أن لا يكون قصد بهذا القول المزاح وإنما معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع، والتلقف لما يقوله ويعلمه إياه، وسماه ذا الأذنين إذ كان الاستماع إنما يكون بحاسة الأذن، وقد خلق الله تعالى له أذنين يسمع بكل واحدة منهما، وجعلهما حجة عليه فلا يعذر معهما إن أغفل الاستماع له و لم يحسن الوعي، والله أعلم [٢].

١٤- الحديث التاسع:

ومن مداعبته ومزاحه ﷺ تصغيره لأسماء المخاطبين من أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فيكون بذلك مؤانسا لهم ولذويهم؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب .... يا زوينب مرارا**»[٣].

---

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم ولد سنة (٣١٩هـ) ومات سنة (٣٨٨هـ) محدث فقيه أديب لغوي شاعر. طبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٠)، معجم المؤلفين (٤/٧٤).

(٢) معالم السنن (٤/١٢٦).

(٣) رواه الضياء المقدسي في المختارة (٢/٤٥) كما في السلسلة الصحيحة (٢١٤١) عن أحمد بن حرب: ثنا علي بن عبد الحميد: ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني. قال: قال علي: أحسبه ــ عن أنس مرفوعا. قال الشيخ ناصر: قلت: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات، وأورده في ترتيب أحاديث الجامع وزياداته وصححه (٣/١٨٥).

١٥- الحديث العاشر:

ومن مزاحه ومداعبته لأحب الأطفال إليه ﷺ الحسن بن علـــي رضي الله عنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

قال أبو هريرة: «**كان النبي ﷺ ليدلع لسانه** [(١)] **للحسن بـــن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش** [(٢)] **إليه**»[(٣)].

---

(١) أي يخرجه حتى ترى حمرته فيبهش إليه، يقال دلع وأدلع. النهاية (٢/١٣٠).

(٢) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه بهش إليه. النهاية: (١/١٦٦).

(٣) رواه البغوي في شرح السنة: (١٣/١٨٠)، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار (١/٢٥٤). وأورده العراقي في المغني عن حمل الأسفار. حديث (٢٩٢٨) وزاد فيه: قال عيينة بن بدر الفزاري: والله ليكونن لي الابن رجلا قد خرج وجهه وما قبلته قط، فقال: "إن من لا يرحم لا يرحم" وعزاه لأبي يعلى من هذا الوجه، دون ما في آخره. من قول عيينة بن بدر، وهو عيينة بن حصن بن بدر ونسب إلى جده، وحكى الخطيب في "المبهمات" قولين في قائلي ذلك: أحدهما: أنه عيينة بن حصن، والثاني أنه الأقرع بن حابس، وعند مسلم من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة "أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم. فقال رسول الله ﷺ : «**من لا يرحم لا يرحم**». حديث (٦٥/٢٣١٨) من رواية سفيان بن عيينة ومعمر فرقهما كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة، وراوه البخاري من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يرحم لا يرحم**». البخاري مع الفتح (١٠/٤٢٦).
قال الحافظ: ووقع نحو ذلك لعيينة بن حصن، أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات إلى أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على رسول الله ﷺ .
ووقع في رواية الإسماعيلي عن هشام بن عروة عن أبيه قوله: "جاء أعرابي يحتمل أن يكون الأقرع بن حابس ويحتمل أن يكون قيس بن عاصم التميمي ثم السعدي... ثم قال: ويحتمل أن يكون وقع ذلك لجميعهم؛ فقد وقع في رواية مسلم: "قدم ناس =

المبحث الثالث

تضمن هذا المبحث مزاحه ﷺ مع أصحابه وفيه من التوجيه والإرشاد والأنس للقلوب والتواضع والنصح ما لا يعلمه إلا الله؛ وذلك عملا منه بقوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الحجر: ٨٨]، وسيأتي تفصيل ذلك.

١٦- الحديث الأول:

ومن هديه ﷺ في هذا المجال ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في قصة جمله المشهورة. قال جابر [(١)] بن عبد الله: غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي، وتحتي ناضح لي قد أعيى ولا يكاد يسير قال: فقال لي: «**ما لبعيرك؟**» قال: فقلت: عليل. قال: فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فمازال بين يدي الإبل قدامها يسير، قال: فقال لي: «**كيف ترى بعيرك؟**» قال: قلت: بخير، قد أصابته بركتك. قال: «**أفتبعنيه؟**» فاستحييت، ولم يكن لنا ناضح غيره. قال: فقلت: نعم، فبعته إياه، على أن لي فقار ظهره =

من الأعراب فقالوا...." الفتح (١٠/٤٣٠).

والحديث قال فيه العراقي: سنده جيد، المغني عن حمل الأسفار (٢٩٢٨) ووثق رجاله الحافظ في الفتح: (١٠/٤٣٠) وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على شرح السنة (١٣/١٨٠)، والشيخ ناصر في السلسلة الصحيحة (١/١١٠) حديث (٧٠) وقال: رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وهذا إسناد حسن.

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام... الأنصاري شهد أحدا فيما قيل وشهد ما بعدها واستغفر له النبي ﷺ مرات. تجريد أسماء الصحابة (١/٧٣)، والإصابة (١/٢٢٢).

حتى أبلغ المدينة. قال: فقلت له: يا رسول الله إني عروس. فاستأذنته فأذن لي، فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت فلقيني خالي فسألني عن البعير، فأخبرته بما صنعت، فلامني فيه قال: وكان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته: «**ما تزوجت أبكرا أم ثيبا؟**» فقلت له: تزوجت ثيبا. قال: «**أفلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها؟**» فقلت له: يا رسول الله توفي والدي - أو استشهد - ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن فلا تؤدبهن، ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن. قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، غدوت إليه بالبعير، فأعطاني ثمنه وردَّه عليَّ [1].

وقد أجمل النوويُّ فوائد هذا الحديث بقوله: فيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ في انبعاث جمل جابر وإسراعه بعد إعيائه، وجواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته للبيع، وجواز المماكسة في البيع، وسؤال الرجل الكبير أصحابه عن أحوالهم والإشارة عليهم بمصالحهم واستحباب نكاح البكر [2].

قلت: وفيه جواز الممازحة من الكبير لمن هو دونه، وقد ذكر صاحب سبل الهدى والرشاد أنه وقع في رواية لجابر: فجعل رسول الله ﷺ يكلمني ويمازحني [3].

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب تزويج الثيبات (١٢١/٩) حديث (٥٠٧٩)، ومسلم في المساقاة، باب بيع البعير (٣٥/٦) حديث (٧١٥/١١٠) بشرح النووي.

(٢) شرح النووي على مسلم (٤٠/٦).

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي (١١٢/٧) وهذه الرواية التي أشار إليها الصالحي لم أقف عليها ولكن الحديث دونها في غاية =

١٧- الحديث الثاني:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه ما ثبت في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم في تفسيره للخيط الأبيض من الخيط الأسود؛ قال عدي بن حاتم [(١)]: قلت يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالا أبيض، وعقالا أسود، أعرف الليل من النهار. فقال رسول الله ﷺ : «**إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل وبياض النهار**»[(٢)].

قال النووي: قوله: «**إن وسادتك لعريض**»:

قال القاضي: معناه: إن جعلت تحت وسادتك الخيطين اللذين أرادهما الله تعالى وهما الليل والنهار فوسادك يعلوهما ويغطيهما، وحينئذ يكون عريضا، وهو معنى الرواية الأخرى في صحيح البخاري: «**إنك لعريض القفا**»[(٣)]؛ لأن من يكون هذا وساده يكون عظم قفاه من نسبته بقدره، وهو معنى الرواية الأخرى: «**إنك لضخم**».

وأنكر القاضي قول من قال: إنه كناية عن الغباوة أو السمن؛ =

الصحة، والله أعلم.

(١) عدي بن حاتم الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق، مات سنة ثمان وعشرين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين. (ت: ٣٨٨، ت ت: ١٦٦/٧).

(٢) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في التفسير، باب **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}** الفتح: (١٨٢/٨)، ومسلم في الصيام: حديث (١٠٩٠/٣٣).

(٣) انظر: البخاري في الباب السابق الفتح (١٨٢/٨).

لكثرة أكله إلى بيان الخيطين.

وقال بعضهم: المراد بالوساد النوم، أي نومك كثير، وقيل: أراد به الليل، أي من لم يكن النهار عنده إلا إذا بان له العقالان طال ليله وكثر نومه. والصواب ما اختاره القاضي [1].

١٨- الحديث الثالث:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه ما حصل لعوف بن مالك [2] الأشجعي قال عوف: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك في قبة من أدم، فسلمت فرد وقال: «**ادخل**» فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال: «**كلك**» فدخلت [3].

وفي رواية عثمان بن أبي عاتكة [4] عند أبي داود: أدخل كلي

(١) شرح النووي على مسلم (٢١٨/٤).

(٢) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي كان معه راية أشجع يوم الفتح. تجريد أسماء الصحابة (٤٢٩/١)، والإصابة (٤٣/٥).

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح حديث (٥٠٠٠) وابن ماجه في كتاب الفتن باب أشراط الساعة حديث (٤٠٤٢)، وأحمد في المسند (٢٥/٦ ، ٢٧)، وأخرجه البخاري مطوَّلا في الجزية، باب ما يحذر في الغدر وليس فيه قصة الدخول. الفتح (٢٧٧/٦) حديث (٣١٧٦)، وابن حبان (٦٦٧٥)، والطبراني في الكبير (١٨) حديث (٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢٣/٩)، وفي دلائل النبوة (٣٢٠/٦ ، ٣٨٣)، والبغوي في شرح السنة (٤٣/١٥) وقال: هذا حديث صحيح وليس فيه قصة الدخول.

(٤) عثمان بن أبي العاتكة: سليمان الأزدي، أبو حفص الدمشقي، القاص، صدوق ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني مات سنة خمس وخمسين (ومائة) (ت: ٣٨٤، ت ت: ١٢٦/٧).

وقال الذهبي: ضعفه النسائي ووثقه غيره. الكاشف (٢٥١/٢).

وقال أبو حاتم: سمعت دحيما يقول: لم ينكر حديثه عن غير علي بن يزيد والأمر =

من صغر القبة [١].

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: وفيه أنه كما كان يمـــازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه [٢].

١٩- الحديث الرابع:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم ما رواه أنس بـــن مالك أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله احملني. فقال النبي ﷺ : «**أنا حاملك على ولد ناقة**». قال: وما أصنع بولد الناقـــة؟ فقال النبي ﷺ : «**وهل تلد الإبل إلا النوق؟**»[٣].

قال العلماء: إن هذا المزاح قاله ﷺ مباسطا لهذا الرجل بما عساه أن يكون شفاء لبلهه؛ حيث توهم أن الولد لا يطلق إلا على الصغير وهو غير قابل للركوب، فقال له ﷺ : «**هل تلـــد الإبـــل**» – أي جنسها من الصغار والكبار – «**إلا النوق؟**» وهي أنثـــى الإبـــل، =

من علي بن يزيد، فقيل له: إن يحيى بن معين يقول: الأمر من القاسم أبي عبد الرحمن. فقال: لا. وقال ابن أبي حاتم: لا بأس به، بليته من كثرة روايته عن علي بن يزيد، فأما ما روى عن غير علي بن يزيد فهو مقارب، يكتب حديثه. تهذيب الكمال: (١٩/٣٩٩)، والجرح والتعديل (٦/١٦٣).

(١) سنن أبي داود حديث (٥٠٠١)، قلت: وهذه الزيادة يترجح لي صحتها، لأن عثمان بن أبي العاتكة وإن كان ضعفه النسائي فقد وثقه في غير روايته عن علي بن يزيد الألهاني، والله أعلم.

(٢) عون المعبود (١٣/٢٨٠).

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب حديث (٤٩٩٠)، والترمذي في السنن حديث (٢٠٦٠)، وفي الشمائل (١٢٠) حديث (٢٣٨) وقال: حديث صحيح غريب، وأحمد في المسند (٣/٢٦٧)، والحديث صححه الترمذي والبغوي وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح السنة: سنده صحيح. شرح السنة (١٣/١٨٢).

والمعنى أنك لو تدبرت لم تقل ذلك؛ ففيه مع المباسطة له الإشارة إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي لمن سمع قولا أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك غوره [١].

وقال صاحب عون المعبود: في هذا الحديث والأحاديث بعده في الباب إباحة المزاح والدعابة [٢].

٢٠- الحديث الخامس:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند بسنده إلى عبد الحميد [٣] بن صفي عن أبيه [٤] عن جده [٥] قال: إن صهيبا قدم على النبي ﷺ وبين يديه تمر وخبز، فقال: «**ادن فكل**». قال: فأخذ يأكل من التمر، فقال له النبي ﷺ: «**إن بعينيك رمدا**». فقال: يا رسول الله، إنما آكل من الناحية الأخرى، قال: فتبسم النبي ﷺ [٦].

(١) تحفة الأحوذي شرح الترمذي بتصرف.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٣/٢٧٨).

(٣) عبد الحميد بن زياد بن صفي بن صهيب الرومي، وربما نسب إلى جده. لين الحديث. (ت: ٣٣٣، ت ت: ٦/١١٤).

(٤) زياد بن صفي، بفتح المهملة وسكون التحتانية بن صهيب الرومي، صدوق. (ت: ٢٢٠، ت ت: ٣/٣٧٤).

(٥) صفي بن صهيب بن سنان مقبول من الثالثة. (ت: ٢٧٨) وقال الذهبي: وثق. الكاشف (٢/٣٣).

(٦) رواه أحمد في المسند (٢٧/١٣٦) حديث (١٦٥٩١)، وابن ماجه في سننه (٥/١١٩) حديث (٣٤٤٣)، والطبراني في الكبير (٨/٤١) حديث (٧٣٠٤) كلهم من طريق ابن المبارك، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/٣٩٩) من طريق سعيد بن سليمان الواسطي عن ابن المبارك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه =

وفي هذا الحديث إشكال وهو: كيف استجاز صهيب رضي الله عنه أن يعرض لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه؟ وقد أجاب عن هذا الإشكال بدر الدين الغزي بقوله: إنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه؛ لأن استخباره قد كان يتضمن المزح، فأجابه عنه بما وافقه عن المزح مساعدة لغرضه، وتقربا من قلبه، وإلا فليس لأحد أن يجعل جواب رسول الله ﷺ مزاحا؛ لأن المزح هزل، ومن جعل جواب رسول الله ﷺ المبين عن الله – عز وجل – أحكامه المؤدي إلى خلقه أوامره هزلا ومزحا، فقد عصى الله تعالى، وصهيب كان أطوع لله سبحانه ولرسوله ﷺ من أن يكون بهذه المنزلة [1].

٢١– الحديث السادس:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا [2] كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله ﷺ : «**إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه**». وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلا دميما فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه

=

الذهبي، ورواه البيهقي في سننه الكبرى (٣٤٤/٩) من طريق سهل بن عثمان عن ابن المبارك عن عبد الحميد بن زياد... والحديث صحح إسناده البوصيري فقال: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. انظر سنن ابن ماجه (١١٣٩/٢) بتحقيق محمد فؤاد، وأورده الشيخ ناصر في صحيح ابن ماجه (٢٥٣/٢) وقال فيه العراقي في المغني عن حمل السفار (١٧٩٨/٢): رجاله ثقات.

(١) المزاح في المزاح لبدر الدين الغزي (٢٠).

(٢) زاهر بن حرام الأشجعي شهد بدرا وكان من أهل البادية وكان يهدي للنبي ﷺ . تجريد أسماء الصحابة (١٨٧/١)، والإصابة (٢/٣).

من خلفه، وهو لا يبصره فقال الرجل: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ، فجعل لا يألو [١] ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «**من يشتري العبد؟**» فقال: يا رســـول الله إذا والله تجدني كاسدا، فقال النبي ﷺ : «**لكن عند الله لست بكاسد**». أو قال: «**لكن عند الله أنت غال**»[٢].

٢٢- الحديث السابع:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه ما جاء عن سفينة [٣] مولى لأم سلمة رضي الله عنها قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فجعل كل من ثقل عليه متاعه من أصحابه حمله علي، حتى حملت من ذلك شـــيئا كثيرا، فمر النبي ﷺ فقال: «**ما أنت اليوم إلا سفينة**»[٤].

---

(١) أي لا يقصر.

(٢) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٨٨)، وأحمد في المسند (١٦١/٣)، والترمذي في الشمائل (٩١)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٠٧)، والطبراني في الكبير: حديث (٥٣١٠)، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (٥١٨/٢)، والحسين البغوي في شرح السنة (١٨١/١٣) وصحح إسناده محققه، وأورده الهيثمي في المجمع (٣٦٨/٩) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح، وأورده الحافظ في الإصابة (٢/٣) في ترجمة زاهر وقال: جاء ذكره في حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل... وللحديث شواهد من رواية سالم بن أبي الجعد الأشجعي عن رجل من أشجع يقال له: زاهر بن حرام كان بدويا لا يأتي إلى النبي ﷺ إذا أتاه إلا بطرفة أو هدية فرآه النبي ﷺ يبيع سلعة فأخذ بوسطه .... الحديث.

(٣) سفينة مولى رسول الله ﷺ اسمه مهران وقيل: رومان وقيل: عبس وقيل: قيس. تجريد أسماء الصحابة (٢٢٨/١)، وأسد الغابة (٤٠٩/٢)، والإصابة (١١٣/٢).

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٢٠/٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢) والحاكم في المستدرك (٦٠٦/٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير (٩٧/٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٩/١)، وفي معرفة الصحابة (١٣٩٢/٣)، وأورده الذهبي في السير (١٧٣/٣ ، ١٧٩/١٣) في ترجمة أبي قلابة، وقال: هذا =

٢٣- الحديث الثامن:

ومن مزاحه ﷺ العملي ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى (١) عن أسيد (٢) بن حضير رجل من الأنصار قال: بينما هو يحدث القوم ــ وكان فيه مزاح ــ بينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: اصطبرني (٣)، فقال: «**أصطبر**» قال: إن عليك قميصا وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ قميصه، فاحتضنه وأخذ يقبل كشحه (٤) قال: إنما أردت هذا (٥) يا رسول الله (٦).

= ــــــــــــــــ

حديث حسن من العوالي، بل هو أعلى ما وقع لأبي قلابة.

وصححه الشيخ ناصر في السلسلة الصحيحة (٢٩٥٩).

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، المدني ثم الكوفي ثقة، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين وقيل: إنه غرق في دجيل (ت: ٣٤٩، ت ت: ٦/٢٦٠).

(٢) أسيد بن حضير بن سماك الأوسي الأنصاري الأشهلي أبو يحيى آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة. مات سنة عشرين من الهجرة. معجم الصحابة لابن قانع (١/٣٨)، والإصابة (١/٤٨)، والاستيعاب (١/١١٩).

(٣) يريد أقدني من نفسك، وقوله: "اصطبرني" معناه استقد يريد بالصبر القود. معالم السنن (٤/١٤٤).

(٤) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الأقصر من أضلاع الجنب. عون المعبود (١٤/١٠٧).

(٥) ما أردت بقولي "اصطبرني" إلا هذا التقبيل وما أردت حقيقة القصاص. المصدر السابق (١٤/١٠٧).

(٦) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب قبلة الجسد (٥/٣٩٤)، ومن هذا الطريق رواه الطبراني في معجمه الكبير (١/١٧٤) حديث (٥٥٦) والحديث يترجح لدي أنه منقطع، لأن أسيد بن حضير مات في أول خلافة عمر، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولد لست بقين من خلافة عمر. قال الخليلي في الإرشاد: الحفاظ لا يثبتون سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من عمر، وقال العسكري: روى عن أسيد بن حضير مرسلا. (ت ت: ٦/٢٦١ – ٢٦٢).

وعلى هذا فالحديث ضعيف للعلة السابقة والله أعلم.

فهرس الموضوعات